مَسْأَلَةُ التَّنَاكُحِ

بَيْنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ بَيْنَ الحَقِيْقَةِ وَالخَيَال

الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر

عَلِيْ عَايِدْ مِقْدَادِي الحَاتِمِي الأَشْعَرِي

المُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا ، من يَهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله ، وصفيُّه وخليله ، قال تعالىٰ : **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران : ١٠٢] ، وقال تعالىٰ : **﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾** [النساء:١] ، وقال تعالىٰ : **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾** [الأحزاب: ٧٠-٧١] ، أمَّا بعد :

فمن المعلوم يقيناً أنَّ الجنَّ عالم غيبي تواترت بوجوده أخبار الوحي ، حتىٰ أصبح معلوماً من الدِّين بالضَّرورة ... وقد تحدَّث القرآن الكريم عنه في نحو أربعين آيه من عشر سور تقريبا ، هذا فضلاً عن عشرات الأحاديث الصَّحيحة التي رويت بحقِّهم عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيِّدنا محمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وقد بيَّن القرآن الكريم مادَّة خلقهم ، وأنَّهم ُخلقوا من صلصال كالفخَّار ، كما بيَّن مسئوليَّتهم ومطالبتهم بالتَّكاليف الشَّرعية ، وأنَّ منهم الصَّالحون ومنهم دون ذلك ، وأنَّهم يتناكحون ويتناسلون ... وقد وضَّح لنا القرآن الكريم أنَّ الجنَّ يتناكحون ويتناسلون فيما بينهم تماماً كالإنس ، حيث جاءت آيات عديدة تنصُّ علىٰ ذلك ، منها قوله تعالىٰ عن إبليس: **﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾** [الكهف:٥٠] ، روىٰ الطبري في " التَّفسير" (١٥/٢٩٣) بسنده عَنْ قَتَادَةَ، **﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾** [الكهف: ٥٠] ... الْآيَةَ، وَهُمْ يَتَوَالَدُونَ كَمَا تَتَوَالَدُ بَنُو آدَمَ" .

قال الحافظ أبو حيَّان في " التَّفسير المحيط" (٧/ ١٩٠) : " وَالظَّاهِرُ أَنَّ لِإِبْلِيسَ ذُرِّيَّةً وَقَالَ بِذَلِكَ قَوْمٌ مِنْهُمْ قَتَادَةُ وَالشَّعْبِيُّ وَابْنُ زَيْدٍ وَالضَّحَّاكُ وَالْأَعْمَشُ. قَالَ قَتَادَةُ: يَنْكِحُ وَيَنْسُلُ كَمَا يَنْسُلُ بَنُو آدَمَ. وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: لَا يَكُونُ ذُرِّيَّةٌ إِلَّا مِنْ زَوْجَةٍ" . وانظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٨/ ٢٧٨) .

ومن الأدلَّة على تناكح الجنِّ وتناسلهم أيضاً : قوله تعالى : ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ**﴾ ، قال الإمام الطَّبري في " التَّفسير" (٢٢/ ٢٤٦) : " الطَّمْثُ هُوَ النِّكَاحُ بِالتَّدْمِيَةِ، وَيَقُولُ: الطَّمْثُ هُوَ الدَّمُ، وَيَقُولُ: طَمَثَهَا إِذَا دَمَّاهَا بِالنِّكَاحِ وَإِنَّمَا عَنَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّهُ لَمْ يُجَامِعْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ" . وانظر : لسان العرب المحيط (٢/ ٦١٢) .

وقال الإمام الرَّازي في " التَّفسير" (٢٩/ ٣٧٦) : " مَا الْفَائِدَةُ فِي ذِكْرِ الْجَانِّ مَعَ أَنَّ الْجَانَّ لَا يُجَامِعُ؟ نَقُولُ: لَيْسَ كَذَلِكَ بَلِ الْجِنُّ لَهُمْ أَوْلَادٌ وَذُرِّيَّاتٌ وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي أَنَّهُمْ هَلْ يُوَاقِعُونَ الْإِنْسَ أَمْ لَا ؟ ... "

فالجنُّ يتناكحون ويتناسلون ولهم ذريَّة ، ولو لم يتوالدوا لانقرضوا وانتهوا ، وما بقي منهم أحد ، فاذا كان الجنُّ يتناكحون ويتناسلون فيما بينهم ، فهل من الممكن أن يحدث تناكح وتناسل بينهم وبين الإنس على الرَّغم من الاختلاف الظَّاهر بينهما في الخصائص والطَّبائع والقوانين؟

فالمسألة هي ممَّا يتناقله ويؤمن به الكثيرون في مجتمعاتنا المعاصرة ، كما أنَّها لم تبحث بشكل علمي – بحسب علمي – ولا يوجد منها سوى كتابات متفرِّقة أو متناثرة في بطون الكتب المختلفة. وقد جاءت الرِّسالة عبر المباحث التَّالية :

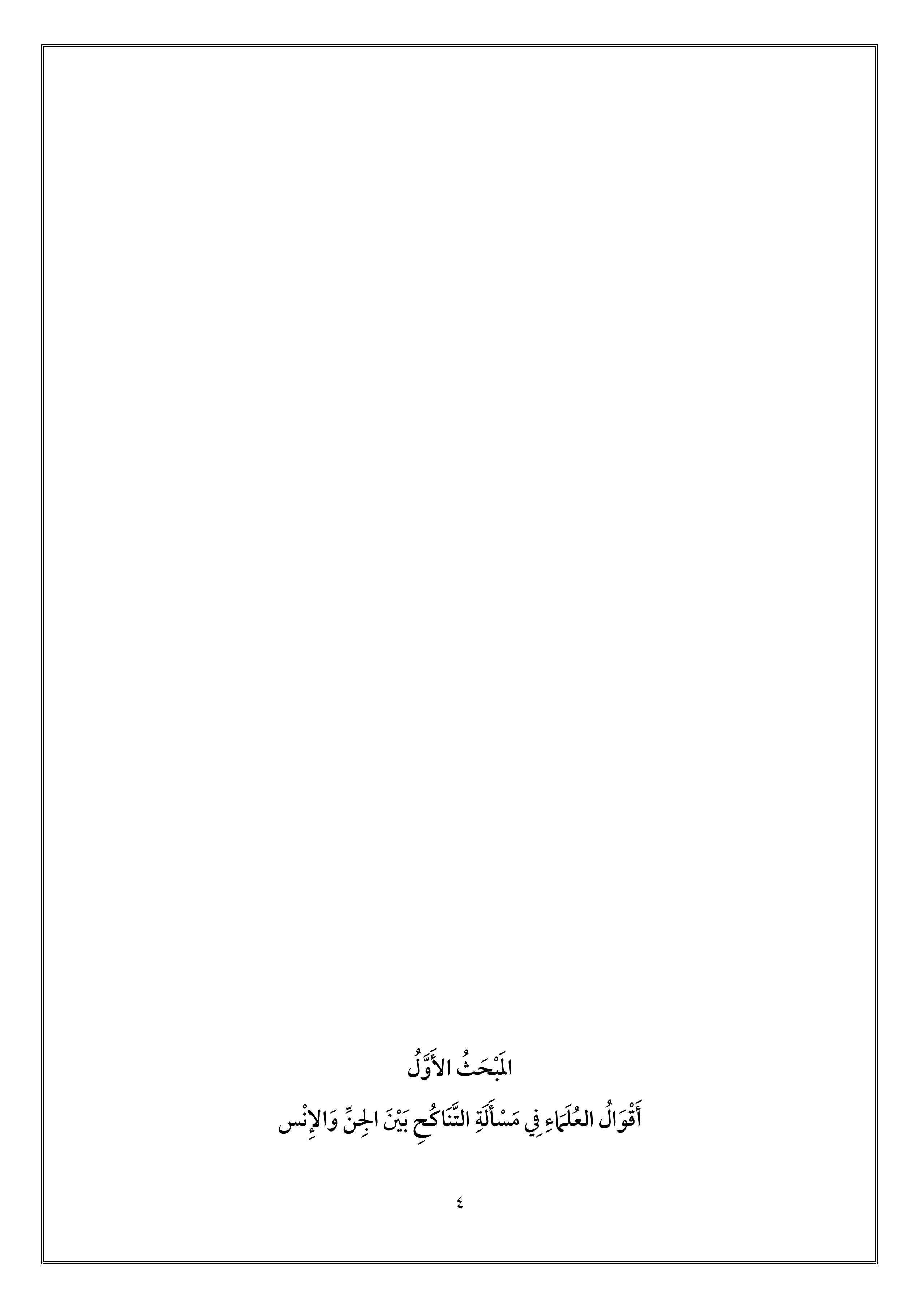
المَبْحَثُ الأَوَّلُ : أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي مَسْأَلَةِ التَّنَاكُحِ بَيْنَ الجِنِّ وَالإِنْس .

المَبْحَثُ الثَّانِي : أَدِلَّةُ القَائِلِيْنَ بِجَوَازِ التَّنَاكُحِ بَيْنَ الجِنِّ وَالإِنْس .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ : أَدِلَّةُ القَائِلِيْنَ بِامْتِنَاعِ التَّنَاكُحِ بَيْنَ الجِنِّ وَالإِنْس .

المَبْحَثُ الرَّابِعُ : جَوَابُ المَانِعِيْنَ عَلَى أَدِلَّةِ المُجِيْزِيْن .

والله أسال أن يجنِّبنا الزَّلل والختل ، والهوى والردى ، وأن ينفعنا بما علَّمنا ، إنَّه أهل ذلك والقادر عليه ، والحمد لله ربّ العالمين.



المَبْحَثُ الأَوَّلُ

أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي مَسْأَلَةِ التَّنَاكُحِ بَيْنَ الجِنِّ وَالإِنْس

إنَّ النَّاظر في كلام العلماء في هذه المسألة يجد أنَّهم قد ذهبوا فيها إلى فريقين:

الفَرِيْقُ الأَوَّلُ: ويرىٰ جواز وقوع المناكحة بين الجنِّ والإنس ، وممَّن ذهب إلىٰ هذا القول: مجاهد ، والأعمش ، وقتادة ، ومالك ، وابن تيميه ، وغيرهم . انظر : الاشباة والنظائر لابن نجيم (ص٣٢٧-٣٢٨) ، الجامع لاحكام القرآن (١٠/ ٢٨٩) ، لقط المرجان في احكام الجان (ص٥٣) .

الفَرِيْقُ الثَّانِي: ويرىٰ عدم إمكان التَّناكح والتَّزاوج بين الجنِّ والإنس، لاختلاف الجنس والطَّبائع ... وذهب الىٰ هذا القول: الحسن البصري، وإسحق بن راهويه ، وعقبة الأصم ، وجماعة من الحنابلة ، والماوردي ، ومحمَّد رشيد رضا ، ومحمود شلتوت ، وكثير غيرهم في القديم والحديث...

انظر : الأشباة والنظائر لابن نجيم (ص٣٢٨) ، الفتاوي الحديثية (ص٩) الفتوىٰ ، محمَّد رشيد رضا (١/ ٢٥٧) ، حياة الحيوان الكبرىٰ للدميري (١/ ١٣) ، الفتاوي لشلتوت (ص٤ فما بعدها) .

المَبْحَثُ الثَّانِي

أَدِلَّةُ القَائِلِيْنَ بِجَوَازِ التَّنَاكُحِ بَيْنَ الجِنِّ وَالإِنْس

استدلَّ القائلون ن بجواز التَّناكح بين الجنِّ والإنس بما يلي:

(١) قوله تعالىٰ : ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾ [الإسراء:٦٤] .

ووجه استدلالهم بهذه الآية هو أنَّهم فَسروا مشاركة الشَّيطان في الأولاد هنا بأن يجامع الجنِّي مع الإنسي إذا لم يسمِّ عند جماعه أهله ... انظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير (٣/٢٩٢) ، فتح البيان في مقاصد القران (٧/ ٤١٩-٤٢٠) ، هيمان الزاد الىٰ دار المعاد (١٤/ ٩٦) .

(٢) قوله تعالىٰ: ﴿فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾ [الرحمن:٥٦] .

ووجه استدلالهم هو أنَّ الآية نفت أن يكون قد واقع نساء الجنَّة قبل أزواجهن فيها أحد من الإنس أو الجنّ في الدُّنيا ، وهذا يدلُّ علىٰ إمكان نكاح الجنّ لنساء الإنس أو العكس ...

قال ابن الجوزي في " زاد المسير في علم التَّفسير " (٨/ ١٢٢) عند تفسيره للآية السَّابقة : "وفي الاية دليل علىٰ أنَّ الجنِّيَّ يغشىٰ المرأة كالإنسي" . وانظر :تفسير الطبري (٢٧/ ١٩٦) ، المحرر الوجيز (٥/ ٢٣٤) ، تفسير الرازي (٢٩/ ١١٤) ، هيميان الزاد الىٰ دار المعاد (١٤/ ٩٦) ، التفسير المنير لوهبة الزحيلي (٢٧/ ٢٢٨) .

وقال الألوسي في " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني " (١٤/ ١٨٣) : " قال مجاهد والحسن: قد تُجامع الجن نساء البشر مع أزواجهم إذا لم يذكر الزَّوج اسم الله تعال فنفىٰ هنا جميع المجامعين وقيل: لا حاجة إلىٰ ذلك إذ يكفي في نفي الطَّمث عن الجنّ إمكانه منهم، ولا شكَّ في إمكان جماع الجنِّي إنسيَّة بدون أن يكون مع زوجها الغير الذَّاكر اسم الله تعالىٰ" .

ونقال البقاعي عن الزجَّاج عند تفسيره لهذه الآيه ، قال: "فيه دليل علىٰ أنَّ الجنِّي يغشىٰ كالإنسي". انظر : نظم الدرر في تناسب الايات والسور (٧/ ٣٩٥) .

وعمدتهم فيما ذهبوا إليه من هذا التَّفسير هو ما جاء في بعض الأحاديث والآثار، من ذلك:

(أ) قوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أحد أبوي بلقيس كان جنيا". ذكره السيوطي في لقط المرجان (ص٥٥) ، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٣/ ١٢٠٩) .

وذكر القرطبي عن وُهَيْبُ بْنُ جرير ابن حَازِمٍ عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَاضِرٍ قَالَ: كَانَتْ أُمُّ بِلْقِيسَ مِنَ الْجِنِّ يُقَالُ لَهَا بَلْعَمَةُ بِنْتُ شَيْصَانَ . انظر : تفسير القرطبي (١٣/ ١٨٣) .

وقال في موضع آخر من " الجامع لأحكام القرآن" (١٣/ ٢١١) : " وَكَانَ أَبُوهَا السَّرْحُ يَقُولُ لِمُلُوكِ الْأَطْرَافِ: لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ كُفُؤًا لِي، وَأَبَى أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ، فَزَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنَ الْجِنِّ يُقَالُ لَهَا رَيْحَانَةُ بِنْتُ السَّكَنِ، فَوَلَدَتْ لَهُ بِلْقَمَةَ وَهِيَ بِلْقِيسُ" .

(ب) ما رواه أبو داود في السُّنن (٤/ ٣٢٨ برقم ٥١٠٧) بسنده عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ رُئِيَ، أَوْ كَلِمَةً غَيْرَهَا، فِيكُمُ الْمُغَرِّبُونَ؟» قُلْتُ: وَمَا الْمُغَرِّبُونَ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَشْتَرِكُ فِيهِمُ الْجِنُّ» .

جاء في عيون المعبود: " وَفِي فَتْحِ الْوَدُودِ الْمُغَرِّبُونَ بِكَسْرِ الرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ ، قِيلَ : أَيِ الْمُبْعَدُونَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْوِقَاعِ حَتَّى شَارَكَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ ، وَقِيلَ : الْمُغَرِّبُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَنْ خُلِقَ مِنْ مَاءِ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ ، وَهَذَا مَعْنَى الْمُشَارَكَةِ ، لِأَنَّهُ دَخَلَ فِيهِ عِرْقٌ غَرِيبٌ أَوْ جَاءَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ ، وَقَدِ انْقَطَعُوا عَنْ أُصُولِهِمْ وَبَعُدَ أَنْسَابُهُمْ بِمُدَاخَلَةِ مَنْ لَيْسَ مِنْ جِنْسِهِمْ" . انظر : عون المعبود شرح سنن ابي داود (١٣/ ١١) .

وقال ابن الأثير: " سُمُّوا مُغَرِّبِين لِأَنَّهُ دَخل فِيهِمْ عِرْقٌ غَرِيب، أَوْ جَاءُوا مِنْ نَسَب بَعِيد. انظر : النهاية في غريب الحديث والاثر (٣/ ٣٤٩) .

(د) ما جاء في الحديث: "نهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عن نكاح الجنّ". ذكره الشبلي في آكام المرجان في عجائب وغرائب الجان (ص٩١) .

ولذلك كرهه العديد من العلماء ... والقول بالنَّهي لا يدلُّ على عدم الإمكان ، فقولهم بالكراهة دليل على إمكان وقوعه.

(هـ) قول ابن عبَّاس رضي الله عنهما: إذا أَتى الرجل امْرَأَته وَهِي حَائِض سبقه الشَّيْطَان إِلَيْهَا فَحملت فَجَاءَت بالمخنَّث ، فالمؤنَّثون أَوْلَاد الْجِنّ ". ذكر هذا الاثر الشبلي في اكام المرجان (ص٩٨) ، السيوطي في لقط المرجان (ص٥٣) .

(و) قول مجاهد: «إِذَا جَامَعَ وَلَمْ يُسَمِّ انْطَوَى الْجَانُّ عَلَى إِحْلِيلِهِ فَجَامَعَ مَعَهُ. ذكره الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٩٦) ، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ص٢٤٣) .

(ز) ما روي عن مالك أنَّه كان لا يرىٰ باساً في التَّزاوج بين الجنِّ والإنس. ذكره الشبلي في اكام المرجان ص ٨٥، السيوطي في لقط المرجان (ص٥٨) .

فهذه هي أهم الادلة التي استدل بها من قال بجواز التناكح والتزاوج بين الجن والانس ...

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

أَدِلَّةُ القَائِلِيْنَ بِامْتِنَاعِ التَّنَاكُحِ بَيْنَ الجِنِّ وَالإِنْس

استدلَّ القائلون بامتناع التَّناكح بين الجن والإنس بالأدلَّة التَّالية:

(١) قوله تعالى: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً﴾ [النحل:٧٢] ، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١] .

وقد ذهب جمهور المفسِّرين إلى أنَّ المقصود بالأنفس هنا إنَّما هو الجنس والشَّكل . انظر: المحرر الوجيز (٣/ ٤٠٨) ، البحر المحيط (٥/ ٤٩٩) ، (٧/ ١٦٢) ، تفسير القران العظيم (٣/ ٤٢٩) ، روح المعاني (٧/ ٤٢٨) ، (١١/ ٣١) ، تفسير البيضاوي ومعه حاشية الشهاب (٥/ ٦٢١) ، الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (٤/ ٢٤٨) ، في ظلال القران (٥/ ٢٧٦٣) ، الاساس في التفسير ٨(/ ٤٢٦٦) .

ذلك أنَّ النِّكاح إنَّما شرع للألفة والسُّكون والاستئناس والمودَّة والرَّحمة ، وهذا إنَّما يحصل بين الجنس الواحد ، ولا يحصل بين الجنسين لما يكون بينهما من التَّنافر ...

قال ابن كثير في " التَّفسير" (٤/ ٥٨٦) في تفسيره للآية الأولى: " يَذْكُرُ تَعَالَى نِعَمَهُ عَلَى عَبِيدِهِ، بِأَنْ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَزْوَاجًا مِنْ جِنْسِهِمْ وَشَكْلِهِمْ وَزِيِّهِمْ ، وَلَوْ جَعَلَ الْأَزْوَاجَ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ لَمَا حَصَلَ ائْتِلَافٌ وَمَوَدَّةٌ وَرَحْمَةٌ، وَلَكِنْ مِنْ رَحْمَتِهِ خَلَقَ مِنْ بَنِي آدَمَ ذُكُورًا وَإِنَاثًا، وَجَعَلَ الْإِنَاثَ أَزْوَاجًا لِلذُّكُورِ... " .

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي في " الفتاوى الحديثيَّة" (ص٥٠) : " ... لَكِن فِي (الفتاوي السِّرَاجِيَّة) للحنفيَّة أَنَّه لَا تجوز المناكحة بَين الْإِنْس وَالْجِنّ وإنسان المَاء لاخْتِلَاف الْجِنْس، وَبِه أفتى شيخ الْإِسْلَام الْبَارِزِيّ من أَئِمَّتنَا، لِأَنَّ الله تَعَالَى امتنَّ علينا بِأَن خلق لنا من أَنْفُسنَا أَزْوَاجًا ، فَلَو جَازَ نِكَاح الْجِنّ مَا حصل الامتنان بذلك. قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: معنى الْآيَة ، أَي : آيَة النَّحل وَالروم ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [النَّحل: ٧٢] أَي : من جنسكم ونوعكم وعَلى خَلقكُم" .

" وهذا يقطع حبل الشَّك في فساد القول بإمكان التَّزوُّج منهم ، فضلاً عن صحَّته أو فساده". انظر : الفتاوى الشلتوت (ص٢٦) .

وعليه فان في تقرير المتناكحة بين الجن والإنس منافاة لقوله تعالى: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً﴾ [النحل:٧٢] .

قال الإمام القرطبي في " الجامع لأحكام القرآن "(١٠/ ١٤٢) : " وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَىٰ الْعَرَبِ الَّتِي كَانَتْ تَعْتَقِدُ أَنَّهَا كَانَتْ تَزَوَّجُ الْجِنَّ وَتُبَاضِعُهَا، حَتَّىٰ رُوِيَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ تَزَوَّجَ منهم غولا وكان يخبؤها عَنِ الْبَرْقِ لِئَلَّا تَراهُ فَتَنْفِرَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي لَمَعَ الْبَرْقُ وَعَايَنَتْهُ السِّعْلَاةُ ، فَقَالَتْ: عَمْرٌو! وَنَفَرَتْ، فَلَمْ يَرَهَا أَبَدًا. وَهَذَا مِنْ أَكَاذِيبِهَا" .

(٢) أنَّ من أعظم الغايات التي شرع لأجلها الزَّواج هو استمراريَّة الجنس البشري عن طريق التَّناسل والتَّكاثر ، وهذه الغاية لا يمكن تحقيقها عن طريق التَّزاوج بين الجنِّ والإنس ، لعدم إمكان التقاء الطَّرفين ، وذلك بسبب التَّباين الأصلي بينهما ، حيث خلق الجانّ من النَّار وخلق الإنس من صلصالٍ كالفخَّار ، فهذا الأمر " مُسْتَنْكَرٌ مِنَ الْعُقُولِ لِتَبَايُنِ الْجِنْسَيْنِ، وَاخْتِلَافِ الطَّبْعَيْنِ، وَتَفَارُقِ الْحِسَّيْنِ ، لِأَنَّ الْآدَمِيَّ جُسْمَانِيٌّ وَالْجِنَّ رُوحَانِيٌّ، وَخَلَقَ اللهُ الْآدَمِيَّ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَيُمْنَعُ الِامْتِزَاجُ مَعَ هَذَا التَّبَايُنِ، وَيَسْتَحِيلُ التَّنَاسُلُ مَعَ هَذَا الِاخْتِلَافِ" . انظر : تفسير القرطبي (١٣ / ٢١٣) .

(٣) أنَّ هذا الباب لو فُتح لانتشرت الرَّذيلة والفاحشة ، وعمَّ المنكر بحجَّة الزَّواج من الجنّ ... بحيث لا يصبح فضّ البكارة وظهور الحمل علامة علىٰ الفاحشة واقتراف الزِّنا ، والعياذ بالله تعالىٰ. والإسلام حريض علىٰ حفظ الأعراض وصيانتها ، ولذلك قعَّد العلماء قاعدة" درء المفاسد أولىٰ من جلب المصالح" ، وهل هناك مفسدة أعظم من هذه المفسدة ... !!!

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

جَوَابُ المَانِعِيْنَ عَلَى أَدلَّةِ المُجِيْزِيْن

وقد أجاب القائلون بامتناع التَّناكح بين الجنِّ والإنس علىٰ أدلَّة المجيزين بما يلي:

(أ) أمَّا استدلالهم بقولة تعالىٰ : ﴿وَشارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلادِ﴾ [الإسراء:٦٤] ، فإنَّه لا يدلُّ علىٰ ما ذهبوا إليه ، بل المقصود من الآية الكريمة هو أنَّ الشَّيطان يشاركهم في أولادهم عن طريق تفاخُرهم بهم ، والزِّنا بأمَّهاتهم ، وبتسميتهم إيَّاهم بعبد العزَّىٰ و عبد شمس ، والإساءة في تربيتهم ، وقتلهم خشية إملاق .. وهذا هو ما أجمعت عليه كافَّة التفاسير . انظر: روح المعاني (٨/ ١٠٦ – ١٠٧) ، البحر المحيط (٦/ ٥٦) ، تفسير ابن كثير (٣/ ٥٠) ، تفسير ابن عطيه (٣/ ٤٧٠ – ٤٧١) ، الكشاف (٢/ ٤٥٧) ، تفسير الرازي (٢١/ ٦) ، تفسير أبي السعود (٥/ ١٨٤) ، في ظلال القران (٤/ ٢٢٣٩) ، حاشية الجمل على الجلالين (٤/ ٣٠٩) ، تفسير البيضاوي ومعه حاشية الخفاجي (٦/ ٨٠) ، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٩٢) ، فتح القدير (٣/ ٢٩٢) ، فتح البيان في مقاصد القران (٧/ ٤١٩ – ٤٢٠) ، السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمثور (٤/ ٣٤٨) ، التحرير والتنوير (١٥/ ١٥٤) ، أضواء البيان في ايضاح القران بالقران (٣/ ٥٥٣) ، تفسير المراغي (١٣/ ٧١) ، النكت والعيون (٣/ ٢٥٥ –٢٥٦) ، تفسير القران الكريم لمحمد الدرة (٨/ ١١٠) ، التفسير الكاشف (٥/ ٦٣) ، الجديد في تفسير القران المجيد (٤/ ٣٠٢) ، التفسير الوسيط للقران الكريم (٨/ ٣٩٠ –٣٩١) ، تفسير الخازن المسمىٰ: التأويل في معاني التنزيل (٤/ ١١٥) ومعه تفسير البغوي ...

قال الإمام الطَّبري في " التَّفسير" (١٥/ ١٥١-١٥٢) : " اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي صِفَةِ شِرْكَتِهِ بَنِي آدَمَ فِي أَوْلَادِهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: شِرْكَتُهُ إِيَّاهُمْ فِيهِمْ بِزِنَاهُمْ بِأُمَّهَاتِهِمْ ... وَقَالَ آخَرُونَ: عَنَىٰ بِذَلِكَ: وَأْدَهُمْ أَوْلَادَهُمْ وَقَتْلَهُمُوهُمْ ... وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَىٰ بِذَلِكَ تَسْمِيَتَهُمْ أَوْلَادَهُمْ عَبْدَ الْحَارِثِ وَعَبْدَ شَمْسٍ ... عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء: ٦٤] قَالَ: مُشَارَكَتُهُ إِيَّاهُمْ فِي الْأَوْلَادِ، سَمُّوا عَبْدَ الْحَارِثِ وَعَبْدَ شَمْسٍ وَعَبْدَ فُلَانٍ وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: كُلُّ وَلَدٍ وَلَدَتْهُ أُنْثَىٰ عُصِيَ اللهُ بِتَسْمِيَتِهِ مَا يَكْرَهُهُ اللهُ، أَوْ بِإِدْخَالِهِ فِي غَيْرِ الدِّينِ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللهُ، أَوْ بِالزِّنَا بِأُمِّهِ، أَوْ قَتْلِهِ وَوَأْدِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَعْصِي اللهَ بِهَا بِفِعْلِهِ بِهِ أَوْ فِيهِ، فَقَدْ دَخَلَ فِي مُشَارَكَةِ إِبْلِيسَ فِيهِ مِنْ وَلَدِ ذَلِكَ الْمَوْلُودِ لَهُ أَوْ مِنْهُ، لِأَنَّ اللهَ لَمْ يُخَصِّصْ بِقَوْلِهِ ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء: ٦٤] مَعْنَىٰ الشَّرِكَةِ فِيهِ بِمَعْنًىٰ دُونَ مَعْنًىٰ، فَكُلُّ مَا عُصِيَ اللهُ فِيهِ أَوْ بِهِ، وَأُطِيعَ بِهِ الشَّيْطَانُ أَوْ فِيهِ، فَهُوَ مُشَارَكَةُ مَنْ عُصِيَ اللهُ فِيهِ أَوْ بِهِ إِبْلِيسَ فِيهِ" .

وقال الإمام ابن الجوزي في " " (٥/ ٥٩) : " فأمَّا مشاركته إيَّاهم في الأولاد ففيها أربعة أقوال :

أَحَدُهَا : أنَّهم أولاد الزِّنا ، رواه عطيَّة عن ابن عبَّاس ، وبه قال سعيد بن جبير ، ومجاهد ، والضحَّاك .

وَالثَّانِي : الموؤودة من أولادهم ، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عبَّاس .

وَالثَّالِثُ : أنَّه تسمية أولادهم عبيداً لأوثانهم ، كعبد شمس ، وعبد العزَّىٰ ، وعبد مناف ، رواه أبو صالح عن ابن عبَّاس .

وَالرَّابِعُ : ما مجَّسوا وهوَّدوا ونصَّروا وصبغوا من أولادهم غير صبغة الإسلام ، قاله الحسن ، وقتادة " .

وقال الإمام محمَّد رشيد رضا في " الفتاوىٰ" (١/٢٥٦-٢٥٧) : " المشاركة في الأولاد عبارة عن الإغواء في أمر اختيار المرأة والاتِّصال بها بالحرام ، ويهمل هو وإيَّاها تربية ولده العقليَّة والنَّفسيَّة ، حتىٰ ينشأ ضالَّاً فاسقاً ، فإنَّما يفعل ذلك بوسوسة الشَّيطان وإغوائه ومشاركته إيَّاه في هذا الأمر العظيم ، وهو أمر الولد من أحدهما: الوسوسة والاغواء ، ومن الآخر: اتّباع الشَّهوة وسوء الاختيار.

فالآية مبيِّنة لمجامع وساوس الشَّيطان وإغوائه ، والأمر فيها للتَّكوين ، كقوله تعالىٰ : **﴿كُنْ فَيَكُوْن﴾** [النحل:٤٠] ، أي : تعليق إرادته بكونه ووجوده ، وحاصل المعنىٰ: أنَّ الله تعالىٰ خلق الشَّيطان وكونه علىٰ هذه الصِّفة ، وهي الوسوسة وتزيين القبيح الضَّار في هذه الأمور ..." .

(ب) وأمَّا استدلالهم بقول الله تعالىٰ : **﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾** [الرحمن:٥٦] ، فلا يدلُّ – أيضاً – علىٰ ما ذهبوا إليه ، لأنَّ العديد من العلماء لم يزد في تفسيره لهذه الآية الكريمة علىٰ أنَّ الجنَّ تغشىٰ كما تغشىٰ الإنس . انظر : تفسير البغوي (٦/ ٨٧) ، ومعه تفسير الخازن ، تفسير القاسمي (١٥/ ٦٣١) ، تفسير الماوردي (٥/ ٤٤٠) ، تفسير الخطيب الشربيني (٤/ ١٧٣) ، تفسير أبي السعود (٨/ ١٨٥) ، تفسير، البيضاوي ومعة حاشية الشهاب (٩/ ٥٩) ، بدائع التفسير الجامع لتفسير الامام ابن قيم الجوزية (٤/ ٣٣٦-٣٣٧) ، تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٨) ، تفسير الطبري ٢٧(/ ١٩٦) .

وهذا حقٌّ غير مستنكر ، فإنَّهم يغشون كما تغشىٰ الإنس ، ولذلك فهم يتناسلون ويتكاثرون ، وقد أشرنا إلىٰ هذا في بداية الكلام.

قال الإمام الخازن في " لباب التَّأويل في معاني التَّنزيل " (٦/ ٨٧) ، ومعه تفسير البغوي : " وفي الآية دليل على أنَّ الجنِّي يغشى كما يغشى الإنسي" .

وقال الألوسي في " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني "(١٤/ ١١٨) : " ثمَّ إنَّ دعوى أنَّ الجنَّ تجامع نساء البشر جماعاً حقيقيَّاً مع أزواجهم إذا لم يذكروا اسم الله تعالى غير مسلَّمة عند جميع العلماء، وقوله تعالى: ﴿وَشارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلادِ﴾ [الإسراء: ٦٤] غير نصّ في المراد كما لا يخفى، وقال ضمرة بن حبيب: الجنّ في الجنَّة لهم قاصرات الطَّرف من الجنّ نوعهم، فالمعنى : لم يطمث الإنسيَّات أحد من الإنس، ولا الجنيَّات أحد من الجن قبل أزواجهنّ" .

أمَّا ما نقله البقاعي عن الزجَّاج في تفسيره ، وأنَّه نصّ على جواز التَّناكح بين الجنِّ والإنس ، فهذا خطأ محض ، ذلك أنَّ الزجَّاج لم يقل ذلك ، بل قال كما في " معاني القرآن وإعرابه " (٥/ ١٠٣) : "وفي هذه الآية دليل على أنَّ الجنِّي يغشى كما أنَّ الإنسي يغشى" .

وقال الدُّكتور شوقي ضيف في " تفسير سورة الرَّحمن وسور قصار" (ص١٥٥-١٥٦) في معرض كلامه على قول الله تعالى : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾ [الرحمن:٥٦] : "ومن الغريب أنَّ بعض المفسِّرين حاولوا أن يستنبطوا من هذه الآية الكريمة أنَّ الجنَّ يمكن أن يعاشروا الإنسيَّات ، وأنَّ الإنس يمكن أن يعاشروا الجنيَّات ، وقالوا: إنَّ العقل لا يحيل ذلك ... واستدلُّوا ببعض الأساطير وما جاء فيها من أنَّ بلقيس كانت جنيَّة ، وهي مجرَّد أسطورة ، أو قل : حديث خرافة لا يثبت شيئاً ، ومثله كثير من الخرافات العتيقة عند جميع الشُّعوب ...

ولعلَّ من العجب إن يُضاف إلى ابن عبَّاس أنَّه قال: أنَّ الخُنثى الْمُشْكِل من ولد الجانّ ، إذ يسبق الشَّيطان الرَّجل إلى زوجته حين لا يعتزلها في المحيض فتحمل منه ، فتجيء بولدها المخنَّث ، وهو محض خيال.

ويقال : إنَّ قوماً من أهل اليمن كتبوا إلى الامام مالك يسألونه عن معاشرة الإنسيَّات لبعض الجن ، فأوضح لهم خطورة الأخذ بهذه الفكرة ، وأنَّها تجُر إلى فساد خطير في الأمَّة ، إذ قد تزعُم من حملت

عن طريق غير شرعي ، بأنَّها حملت من الجنّ ، وهذا جميعه تصوُّر خاطئ ، فإنَّه لا يمكن أن تحدث معاشرة بين جنِّي وإنسيَّة أو بين إنسيٍّ وجنيَّة لاختلاف الطَّبيعتين وتباين الجنسين ، فقد خلق الله الإنسان كما جاء في قوله تعالىٰ : ﴿مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ﴾ [الرحمن:١٤-١٥] ، وتمتنع المعاشرة ويمتنع التَّناسل مع هذا التَّباين الشَّديد" .

(ج) وأمَّا حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أحد أبوي بلقيس كان جنياً".

فهذا الحديث ذكره السُّيوطي في " لقط المرجان "(ص٥٥) وعزاه لأبي الشَّيخ في العظمة ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، واورده ابن عدي في "الكامل" (١٢٠٩/٣) من طريق هشام بن عمَّار عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن النَّضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة.

والحديث ضعيف جدًّا ، آفته سعيد بن بشير ، قال عنه يعقوب بن سفيان: ضعيف ، منكر الحديث ، وتركه ابن مهدي ، وقال يحيىٰ بن معين: ليس بشيء ، وضعَّفه علىٰ بن المديني والنَّسائي . انظر : تهذيب الكمال (١٠/ ٣٥٢ فما بعدها) ، ،تهذيب التهذيب (٤/ ٩) .

وقال مسهر: منكر الحديث ، وقال أبو زرعة: لا يحتاج به. انظر : تهذيب التهذيب (٤/ ٩) ، سير اعلام النبلاء (٧/ ٣٠٥) .

وقال محمَّد بن عبدالله بن نمير: منكر الحديث ليس بشيء . انظر : تهذيب التهذيب (٤/ ٩) .

وعليه ، فالحديث ضعيف لا يصلح للاحتجاج ...

(د) وأمَّا ما روته عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ رُئِيَ، أَوْ كَلِمَةً غَيْرَهَا، فِيكُمُ الْمُغَرِّبُونَ؟» قُلْتُ: وَمَا الْمُغَرِّبُونَ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَشْتَرِكُ فِيهِمُ الْجِنُّ» .

فرواه أبو داود في السُّنن (٣٢٨/٤ برقم ٥١٠٧) ، والحكيم التِّرمذي في نوادر الأصول (ص٢٤٣) ، والسُّيوطي في لقط المرجان (ص ٥٦ وعزاه للحكيم الترمذي في نوادر الاصول) .

والحديث في سنده عبد العزيز بن جريج ، وقد نصَّ العلماء علىٰ أنَّه لا يتابع علىٰ حديثه . انظر :الذهبي ،المغني في الضعفاء (٢/ ٣٩٧) ، الضعفاء الكبير (٣/ ١٢) ، تهذيب الكامل (١٨/ ١١٨) ، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٩٢) .

ولذلك لا يصلح للاحتجاج به ...

(هـ) وأمَّا حديث: "نهىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نكاح الجنّ".

فقد رواه الشِّبلي في " آكام المرجان" (ص٩١) ، وسنده فيه: حدَّثنا محمَّد بن يحيىٰ القطعي ، حدَّثنا بشر بن عمر الزَّهراني ، حدَّثنا ابن لهيعة ، عن يونس بن يزيد ، عن الزُّهري به ...

والحديث مرسل ، ومرسل الزُّهري من أضعف ما يكون. قال يحيىٰ بن سعيد القطَّان: مرسل الزُّهري شرٌّ من مرسل غيره ، وقال الذَّهبي: مراسيل الزُّهري كالمعضل ، لأنَّه يكون قد سقط منه اثنان ، ولا يسوغ أن نظنَّ به أنَّه أسقط الصَّحابي فقط ، ولو كان عنده عن صحابي لأوضحه ، ولما عجز عن وصله . وقال الشَّافعي: إرسال الزُّهري ليس بشيء . انظر: سير اعلام النبلاء (٥/ ٣٣٨) ، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٨٨) .

وفي الَّسند ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، وكان يحيىٰ بن سعيد لا يراه شيئاً ، وقال عمرو بن علي: هو ضعيف الحديث ، وقال أبو زرعة. ليس بشيء ، ليس هو ممَّن يحتجُّ به ، وقال النَّسائي: ضعيف ، وقال السَّعد: لا ينبغي أن يحتجّ بروايته ، ولا يعتدّ بها. انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ١٦٣ .

وقال الدَّارقطني: ضعيف ، لا يحتجُّ بحديثه وليس بالقوي. انظر: الجامع في الجرح والتعديل ، السيد ابو المعاطي النوري ورفاقه (٢/ ٤-١٨) .

وعليه فالحديث باطل ، ولا يصلح للاحتجاج به ...

(و) وأمَّا قول ابن عبَّاس: إذا أتىٰ الرَّجل امرأته وهي حائض سبقه الشَّيطان إليها فحملت فجاءت بالمخنَّث ، فالمخنَّثون أولاد الجنّ.

فهذا الأثر ذكره الشِّبلي في " آكام المرجان " (ص٩٨) ، والسُّيوطي في " لقط المرجان " (ص٥٣) عن الطَّبري الطَّرطوشي في كتاب " تحريم الفواحش" باب : من أي شيء يكون المخنَّث ، قال: حدَّثنا أحمد بن محمَّد القاضي ، عن أحمد بن حمَّاد بن سفيان القاضي ، عن ابن أخي ابن وهب ، عن عمِّه ، عن يحيىٰ ، عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن ابن عبَّاس به ...

وهذا الأثر لا يصحُّ إسناده إلىٰ ابن عبَّاس ، وعلَّته ابن أخي ابن وهب ، واسمه أحمد بن عبد الرَّحمن بن وهب. قال ابن عدي: رأيت شيوخ مصر مجمعين علىٰ ضعفه . انظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (١/ ١٨٨) .

وقال النَّسائي: كذَّاب ، وقال أبو زرعة الرَّازي: لا أرىٰ ظهر بمصر منذ دهر أوضع للحديث وأجسر علىٰ الكذب من هذا. انظر : الجامع في الجرح والتعديل (١/ ٤٤) .

وقال ابن الجوزي: كان مستقيم الأمر ثمَّ حدث بها لا أصل له . انظر: الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (١/ ٨٦) .

وقال أبو سعيد بن يونس: لا تقوم بحديثه حجَّة . انظر : تهذيب الكمال (١/ ٣٩١) .

فالأثر واه ، لا تقوم به حجَّة ...

ومن جهة أخرىٰ فإنَّ العلم الحديث قرَّر استحالة حدوث الحمل في حالة الحيض ، لأنَّ نزول دم الحيض من الأُنثىٰ يدلُّ علىٰ وجود بويضة انطلقت من جرابها في المبيض قبل أربعة عشر يوماً ، ثمَّ اضمحلَّت الحياة فيها لعدم اجتماعها بحيوان منوي يلقِّحها ويبعث فيها الحياة ، وأنَّ دم الحيض يحتوي علىٰ نفاية هذه البويضة وعلىٰ الغشاء المبطن للدَّم الذي كان معدَّاً لسكنها . انظر: الحمل والولادة عند الجنسين ، محمد رفعت (ص١٢) ، اطفال تحت الطلب ، صبري القباني (ص٨٢) .

(ز) وأمَّا قول مجاهد : " «إِذَا جَامَعَ وَلَمْ يُسَمِّ انْطَوَىٰ الْجَانُّ عَلَىٰ إِحْلِيلِهِ فَجَامَعَ مَعَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ» : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦] ، فقد أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٢٤٨) ، قال : " حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ قَالَ: ثَنَا سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: ثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَعْلَىٰ الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ مُجَاهِدٍ " .

وهذا الإسناد إلىٰ مجاهد لا يصحُّ ، وعلَّته : سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ ، يَحْيَىٰ بْنُ يَعْلَىٰ الْأَسْلَمِيُّ .

أمَّا سهل بن عامر ، فقد كذَّبه أبو حاتم ، وقال البخاري: منكر الحديث ، ولفظ أبي حاتم فيما نقله ابنه: ضعيف الحديث ، روىٰ لنا أحاديث بواطيل ، أدركته بالكوفة وكان يفتعل الحديث . انظر: لسان الميزان (٣/ ١٣٧) ، الجرح والتعديل (٤/ ٢٠٢) .

وقال الدَّار قطني: ليس بالقوي ... انظر: الجامع في الجرح والتعديل (٣/ ٣٠٨) ، الضعفاء والمتروكين (٣/ ٢٠٦) ، المغني في الضعفاء للذهبي (٢/ ٧٦٤) .

وأمَّا يحيىٰ بن يعلىٰ الأسلمي ، فقد قال فيه يحيىٰ بن معين: ليس بشيء ، وقال البخاري: مضطرب الحديث ، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث ، ليس بالقوي . انظر : تهذيب الكمال (٣٢/ ٥٢) .

فالأثر ضعيف ، وحتَّىٰ لو صحَّ الإسناد إلىٰ مجاهد لم يكن حجَّة لأنَّه مجرَّد رأي ، فكيف وفي إسناده ما ترىٰ؟!

(ح) وأمَّا ما روي عن الإمام مالك من أنَّه لا يرىٰ باساً في التَّزاوج بين الجنّ والإنس ، فقد أورده الشِّبلي في آكام المرجان " (ص٨٥) ، والسيوطي في لقط المرجان" (ص٥٨) .

وهو كذب وافتراء علىٰ الإمام مالك ، وآفته: سعيد بن داود الزّنبري – أحد رجال السَّند إلىٰ مالك – فقد ضعَّفه علىٰ بن المديني ، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث ، ويحدِّث بأحاديث مناكير عن مالك . انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ٤١٩–٤٢٠) ، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٢) .

وقال الخطيب: سكن بغداد، وحدث بها عن مالك، وفي أحاديثة نكرة، وعن ابن معين: ما كان عندي بثقة ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، وقال السَّاجي: عنده مناكير ، وقال ابن حبَّان: يروي عن مالك أشياء مقلوبة ، ،وقال الخليلي: يكثر عن مالك ولا يحتجُّ به ، وقال الدَّارقطني: ضعيف . انظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٢٢–٢٣) ، المغني في الضعفاء للذهبي (١/ ٢٥٨) ، المجروحين من المحدثين لابن حبان (١/ ٤٠٩) .

وقال يحيىٰ بن معين: ما كان ثقة . انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ١١٦) ، الضعفاء الكبير للعقيلي (٢/ ١٠٣–١٠٤) .

فالخبر كذب علىٰ الإمام مالك ، غير معتبر في الاحتجاج ...

الخَاتِمَةُ

بعد هذا التِّطواف في جنبات الكتاب العزيز ، والسُّنَّة المطهَّرة ، وكتب أهل العلم ، تبين لنا وهاء وضعف ما استدلَّ به القائلون بجواز التَّناكح بين الجن والإنس ، وأنَّ ما استدلُّوا به قد أقيم على شفا جرف هار ، إذ لم يصح منه شيء ، وأنَّ ما يذكرونه من مشاهدات ووقائع ما هي إلَّا خيالات وهميَّة ، وافتراضات باطلة ، لا يشهد لها آي ولا خبر صحيح ، وما استدلُّوا به كلُّه خارج عن نطاق المصادر الشَّرعيَّة ذات القطع واليقين .

وبرغم ذلك – وللأسف – فقد صدق كثير من النَّاس ما شاع من ذلك عن الجن ، وتناقلوا فيه الحكايات التي ربَّما رفعوها إلىٰ السَّلف الصَّالح ، واستمرُّوا علىٰ ذلك حتَّىٰ جاراهم الفقهاء ،وفرضوا صحَّته ، واتَّخذوا من هذا الفرض مادَّة جعلوا منها حقلاً للتَّدريب علىٰ تطبيق كثير من الأحكام الشَّرعَّية عليهم ، وكان منهم من تحدَّث عن صحَّة التَّزوُّج بهم ، وعن وجوب الغسل علىٰ الإنسيَّة إذا خالطها جنِّي ، وعن انعقاد الجماعة بهم في الصَّلاة ... وإني أعتقد أنَّ ذلك من فقهائنا لم يكن إلَّا مجرَّد تمرين فقهي ، جرياً علىٰ سنتهم في افتراض الحالات والوقائع التي يرتقب وقوعها ، أو التي لا يمكن أن تقع ، وإذن ففروض الفقهاء التي لم يقصدوا بها إلَّا مجرد الَّتدريب الفقهي ، لا تصلح أن تكون دليلاً أو شبه دليل علىٰ الوقوع والتَّحقيق ..." . انظر : الفتاوىٰ لشلتوت (ص٢٥) .

إنَّ عالم الجنّ مختلف بطبائعه وخصائصه وقوانينه عن عالم الإنس ، ولذلك فإنَّ التَّناكح والتَّزاوج بينهما أمر مُستحيل ومُستبعد شرعاً ، حيث لم نجد نصَّاً واحداً يُجيز التَّناكح بين الجنِّ والإنس. يضاف لذلك أنَّ الإذن الشَّرعي بذلك لم يرد ، لأنَّ الله تعالىٰ قال: **﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ﴾** [النساء:٣] ، والنِّساء اسم للإناث من بنات آدم خاصَّة ...

وعليه ، فإنَّه يتبيَّن لنا رجحان القول بأنَّ لا سبيل إلىٰ وقوع التَّناكح بين الجنِّ والإنس ، وذلك لما قدَّمناه من الأدلَّة ، بالإضافة إلىٰ أنَّ العقل ينكر حدوث هذا التَّناكح ، لاختلاف طبيعة كلٍّ منهما عن الآخر ، والله أعلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

فِهْرِسُ المَوْضُوعَات